مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/١٠/٦

٦ اكتـــوبر ..
المضى والمستقبل

سـيظل ٦ اكتوبر الى أمد بعيد فى التاريخ اروع أيام الامة العربية على طول ما حفـل به تاريخها من أيام مجيـدة وعظيمة ، لكنه سيبقى بالنسبة لمصر شهادة ميلاد جديدة ، تعوى فيها الانسان المصرى برغم ركام النكسة ومتاهاتهـا الشائكة على حقيقة ذاته بعد ان عصف بيقينه هوان النكسة والهزيمة .

ان يصنع المصريون بعبورهم فى اكتوبر تلك القطعة الفذة من السلوك الانسانى شىء يعنى ببساطة ان المصريين قادرون على المستقبل وقادرون على التاريخ .

سيظل اروع ايام الامة العربية ، لانه اليوم الذى سقطت فيه كل الحـواجز وانداحت كل الحدود ليبرز للعالم كله — ربما لاول مرة فى العصر الحديث — حقيقة الامة الواحدة التى خلقها التضامن العربى وارتفع بها فوق حزازات العقائد والحدود والعقد الصغيرة .

وسيظل اروع ايام الامة قاطبة ، لانه فى ذلك اليوم استطاعت القاهرة ودمشق أن يصنعا بقرارهما المشترك على جبهتى القناة والجولان الشىء الذى ما كان لاحد ان يتوقعه ، عنـدما اطلق المصريون والسوريون النار فى وقت واحد على عدوهم المشترك وهو الذى كان ولايزال يجد اسـباب امنه فى فرقة العـرب المستمرة وراء نزاعاتهم الصغيرة .

وسيظل اروع ايام العـرب لانه فى خـلال اثنين حرب اكتوبر ولدت حرب البترول امتدادا لمعارك القناة والجولان ، وادرك العالم لاول مرة ان هناك شمسا جديدة تبزغ على الطرف الجنوبى للبحر الابيض ، تتمثل فى ميلاد قوة سادسة فى العالم هى التى تمد حضارة الغـرب الصناعى المتقدم باسباب قوته ، بل انه ليس هناك ادنى مبالغة اذا ما قلنـا اليوم ان حرب اكتوبر قد اعادت تخطيط الثورة العالمية .. سعيا الى عالم جديد تتكافأ فيه المنافع وينقضى فيه اسـتغلال دول المواد الخام لحساب فول الاستهلاك الفهم فى العالم الصناعى المتقدم .

على الجانب الاخر لم تعد خافية على احد نتائج حرب اكتوبر على الكيـان الاسرائيلى ، لقد اعادت اكتوبر اسرائيل الى حجمها الطبيعى المحدود وهزت من داخلها والى الاعماق تصوراتها عن الامن الاسرائيلى المرتبط باستمرار العدوان ، واطاحت بجيلين من حكامها ، واكلت رؤوس جهاز الحرب الاسرائيلى واحاطت بالشكوك مستقبلهـا السـكانى بضمور حركة الهجرة اليها وخلقت أمام المستقبل الاسرائيلى اسئلة مازالت الاجابة عليهـا لغزا حتى الان ووضعتها فى النهـاية أمام معضلة السلام .

وربما تكون الصورة قد اختلفت نوعا ما بعد عامين من الحرب ..

فثمة مخاطر تحوط بالتضامن العربى الان من جراء هؤلاء الذين يسعون من جديد الى قسمة العالم العربى تثبيتا لوجودهم السياسى ، وثمة آلام تحملتها مصر بمرارة شديدة من جراء سهام طائشة ادمت كاهلها الذى ارهقه العبء القومى ، وثمة استعدادات فى اسرائيل لبناء قوة عسكرية جديدة تحصل على

اعظم منجزات العصر فى السلاح المتقدم .. ولكن ذلك كله مجرد مخاطر يمكن ان يبددها عودة التضامن العربى مرة اخرى . .

سيكسب العرب فى النهـاية اذا ما ادركوا فرصة التاريخ المتاحة لهم الان اما اذا ضيعتهم الشكوك احزابا وشيعا، وبددوا تضامنهم من اجل مكاسب حزبية او اقليمية ضيقة فاربما يفوتون على انفسهم فرصة التاريخ باكمله .. ولكن اكتوبر ان يسمح لهم بذلك . ■